

تقرير

إسرائيلي: حزب الله من أفضل جيوش الشرق الأوسط والأكثر خطورة

القدس الإيراني، وجنبا إلى جنب مع الجيش الروسي، وفر له عتادا وتجربة قتالية لم يكتسبها من قبل. مع ذلك، قد لا يلزم حزب الله نفسه بأن يواجه الجيش الإسرائيلي وفق أسلوب سوريا، وسيعتمد إلى الابتعاد عن المواجهات الجبهوية المدرعة، وسيفضل تفعيل منظومات الصواريخ واستخدام واسع لمنظومات ضد الدروع، أكبر باضعاف مما استخدمه في المواجهات السابقة. الى جانب ذلك، فإنه قادر أيضا على تفعيل جزء من القدرات المتطورة الموجودة في حوزته، وبشكل خاص المنظومات الدفاعية المحمولة على الآليات، والطائرات من دون طيار لجمع المعلومات، وتنفيذ هجمات في عمق إسرائيل.

في خلاصة البحث، يؤكد معهد أبحاث الأمن القومي أن حزب الله قد لا يكون أكبر قوة عسكرية تهدد إسرائيل. ولكن من المؤكد أنه القوة العسكرية الأكثر تصميمًا والأكثر مهنية، وأنه جيش من أفضل الجيوش في الشرق الأوسط. وهو جيش استخلص العبر من مواجهاته مع إسرائيل، وعمد إلى بناء القوة العسكرية بصورة مهنية مع وسائل قتالية متطورة، وقوة بشرية مدربة مشبعة بالحافزية، الى جانب عقيدة قتالية مميزة.

سنوات من القتال في سوريا أثرت على حزب الله في اتجاهين متعاكسين. من ناحية، تعاضمت قدرته وتزود بسلاح لم يكن لديه سابقاً، كما هي حال المدرعات والدفاع الجوي، مع اكتساب خبرات تشغيلية. وباتت لديه أيضا خبرة في إدارة تنظيمية للمعارك كما هي حال الجيوش المحترفة. من جهة ثانية، توجد تداعيات سلبية على مقاتليه جراء حرب طويلة ليس ضد العدو الذي جرى اعدادهم لمواجهته... وتحديداً ضد مسلمين آخرين، الأمر الذي تسبب باضرار بالغة (معنوية) للحزب في لبنان والعالم العربي. لكن في حال المواجهة المستقبلية مع إسرائيل، سيعود حزب الله إلى ايدولوجيته وإلى اصوله وبيئته تماما كما عمل في الماضي، وسيعقب ذلك تأييد واسع في العالم العربي، كان يتمتع به قبل الحرب في سوريا. التهديد العسكري الأكثر خطورة لإسرائيل.

في ما يرتبط بالعقيدة القتالية، يؤكد البحث أن الحزب بعد التدخل في سوريا بات مغايراً لما كان عليه قبل ذلك، وخصوصاً لما كان عليه في حرب 2006. ويشير إلى أن الحزب غير معني بالقتال وفق أسلوب «آلة مبرمجة» تتمثل للأوامر وتتحرك وفقها بشكل مسبق. وهو يختلف عن كل جيوش الدول العربية التي تميل إلى الحفاظ على هيكلية هرمية صلبة، إذ انه يتقن مقاتليه على اتخاذ المبادرة الميدانية، والتمتع بهامش حرية عمل بارز خلال القتال. القتال في سوريا أفاد حزب الله في أكثر من اتجاه وراكم على خبرته الطويلة المكتسبة في مواجهات

غيايته من استعراض القدرات العسكرية لحزب الله، وهو محاولة توصيف هذا التهديد ومرتبته في سلم التهديدات الماثلة أمام إسرائيل. لكنه أكد، في المقابل، صعوبة تحديد هذه القدرة، ربطاً بنجاحات الحزب بصورة عامة، كمؤسسة عسكرية نظامية (جيش)، في الحفاظ على اسراره العسكرية وعلى حذره وأمن المعلومات لديه. بمعنى أن ما هو منشور عنه قليل جدا مقارنة بما لديه من قدرات.

وصدر البحث مع أبحاث أخرى تعنى بالشأن الاستراتيجي والتحديات التي تواجهها إسرائيل، في العدد الأخير من دورية «تقييم استراتيجي» - كانون الثاني 2017. تحت عنوان «حزب الله كجيش». واستعرض القدرة العسكرية للحزب، ضمن ابواب رتبها كالآتي: مقدمة؛ تطور حزب الله ما قبل الحرب في سوريا؛ حزب الله في الحرب السورية؛ البنية والتنظيم؛ التجنيد والتدريب؛ الوحدات القتالية؛ الوحدات المتخصصة؛ صواريخ قصيرة المدى؛ منظومات دفاع ضد الدروع؛ منظومات دفاع جوي؛ صواريخ أرض - بحر وقوة بحرية؛ سلاح جو (طائرات غير مأهولة)؛ تشكيل مدرعات؛ استخبارات واستخبارات مضادة؛ خدمات اجتماعية ورفاه؛ عقيدة قتالية... وخلاصات.

وإذا كانت القدرات المشار إليه في البحث، بإسهاب، معروفة بقدر، وتنتشر حولها تقارير متتابعة في إسرائيل، إلا أن الأبرز هو الباب الذي يعرض لعقيدة حزب الله القتالية والتطور الذي طرأ عليها، والخلاصة النهائية التي يرد فيها التأكيد أن الحزب هو القوة العسكرية الأكبر و«الأنقل» التي تهدد إسرائيل. يشير البحث إلى أن عدد مقاتلي حزب الله، كما قدر عام 2006، لم يتجاوز 1000 مقاتل، فيما هو الآن يزيد على 20 ألفاً، يضاف إليهم عدد غير محدد من الاحتياط يتراوح بين 15 ألفاً و70 ألفاً. وهذا التباين في تحديد الاحتياط سببه أن عدداً من الاحتياط، ممن خضع للتدريبات العسكرية، قد لا يصلح بالفعل لتنفيذ مهام قتالية.

تواصل إسرائيل مواكبة تطور قدرات حزب الله ومفاعيلها الردعية. كما ونوعاً. بإقرار العدو. باتت للحزب قدرات جيوش ان يتخلص عن تكتيكاته الهجينة التي تبني على هزاي قدرات الجيوش وتكتيكات المقاومة

يحيى دوق

لا يمكن الادعاء أن المواجهة العسكرية الشاملة بين إسرائيل وحزب الله باتت مستبعدة بالملق في أي وقت. لكن، في الموازاة، لا يمكن تجاوز انه منذ أكثر من عقد امتنع العدو عن شن حرب في الساحة اللبنانية. فإسرائيل، صاحبة قرار شن الاعتداءات تاريخياً، تمتنع في حد ادنى عن المبادرة العسكرية. ويقابل ذلك، أن استراتيجية حزب الله لا تقوم على اساس الدفع الى مواجهات شاملة، وإنما امتلاك قدرة ردع لمنع العدو من تفعيل نياته الاعتدائية.

مع ذلك، يمكن التأكيد أن الحرب كادت أن تنشب، في السنوات القليلة الماضية، في أكثر من مناسبة، وجراء أكثر من حادثة موضعية. إلا أن إسرائيل، في كل مرة، كانت تتراجع وتتكفي. ولا خلاف كبيراً في تفسير هذا الانكفاء. فالمعادلة الإسرائيلية تقوم أساساً على ميزان كلفة أي اعتداءات والجدوى منها. بمعنى آخر، الثمن المقدر لأي مقاربة عسكرية حاضر ومانع في وعي صناع القرار في تل أبيب وحساباتهم.

هذا الثمن، المانع، مبني على مدماكين، وينتفي في حال تعذر وجود احدهما: القدرة العسكرية على الحاق الضرر المادي بإسرائيل؛ واردة تفعيل هذه القدرة لدى قيادة حزب الله. وهو، أيضاً، مرتبط - بحسب ما تكرر على لسان مسؤولي إسرائيل وخبرائها واعلامها - بالقدرة العسكرية لحزب الله، كما ونوعاً ودقة، مع مراتب مختلفة ومتعددة للأسلحة النوعية، أو «الكاسرة للتوازن» حسب التسمية الإسرائيلية.

ولا يمكن إدراك «الثمن المانع للحرب» من ناحية إسرائيل وفهم تأثيره، من دون إدراك حجم القوة العسكرية لحزب الله، وهو ما تحاول الاستخبارات الإسرائيلية الوصول إليه، وتبني عليه الأبحاث والدراسات وتقييم الأوضاع واستشرافها. معهد أبحاث الأمن القومي في تل أبيب، المؤسسة البحثية الأولى المتخصصة بالشأن الاستراتيجي في إسرائيل، حاول تقدير التعاطم العسكري لحزب الله، ليس من خلال تعداد القدرة وأنواعها ومراتبها وحسب، بل أيضاً بما يرتبط بالبنية التنظيمية والتشغيلية لهذه القدرة، مع بحث في النظرية القتالية التي تحولت من نظرية تفعيل قوة لمنظمة حرب عصابات، إلى نظرية قتالية لكيان مؤسستاتي يشبه الجيوش النظامية، بما يشمل استراتيجيا نقل المعركة إلى أرض العدو.

البحث الذي أعده رئيس برنامج الميزان العسكري في الشرق الأوسط في المعهد، يفتاح شابير، حدد

موقفها النهائي من الورقة المقدمة، في ظل ما يمكن وصفه بـ«أزمة الثقة» المتبادلة بين الجيش والفصائل، إما بسبب «عدم إثبات الفصائل قدرتها على العمل الجدي»، وإما بسبب «قيام الجيش بعملية أمنية داخل المخيم واعتقال عماد ياسين»، علماً بأن البيان الذي صدر أول من أمس بعد اجتماع «اللجنة الأمنية الفلسطينية العليا» في لبنان برئاسة قائد الأمن الوطني الفلسطيني اللواء صبحي أبو عرب، أشار بشكل واضح إلى أن «الجيش أعطى موافقته على غالبية بنود المنظومة الأمنية التي قدمتها اللجنة بتكليف من القيادة السياسية الموحدة في لبنان إلى قيادة الجيش اللبناني».

هل باستطاعة الفصائل ضبط الوضع وإخراج الإرهابيين من المخيم؟ السؤال وجه إلى أكثر من مسؤول فلسطيني رفيع المستوى. يقول أحد قادة فصائل المقاومة الفلسطينية إن «الجيش يدرك تماماً قدرة الفصائل، وعجزها عن إقناع المطلوبين الخطرين بتسليم أنفسهم أو إخراجهم من المخيم، وبالتالي، إذا كان هناك نية للعمل على هذا الصعيد، فمن الأفضل أن يُعمل بها على السكت لكي تنجح». باعتماد الأخير، أن «المخيم أمام محنة صعبة، والجيش والفصائل يدركون أن استهداف المخيم مطلوب إسرائيلياً في هذا التوقيت بالذات». في المقابل، يقول مسؤول فلسطيني سياسي إن «الفصائل إذا وجدت النية بإمكانها ضرب الإرهابيين وإخراجهم من المخيم أو اعتقالهم وتسليمهم»، لكنه اتهم أحد الفصائل، بأنه «يريد أن يبقِيَ الأمور على حالها، لكي تبقى حاجة للجميع». بدورها، يؤكد أبو عرب، لـ«الأخبار» أن «الأجواء مع الجيش جيدة جداً على عكس ما يقال، والورقة إن طبقت يمكن أن تحل جزءاً كبيراً من المشكلة، ومسألة المطلوبين تحتاج إلى هدوء لتعالج».

عملياً، ترك الأمر للجيش وحده بدل تقديم خطة عملية من الفصائل، ما يعني استكمال بناء السور الذي يمتد على طول خط السكة في غرب المخيم، ومن جامع الإمام علي ومنطقة البركسات إلى درب السيم في شرقه، مع نشر نقاط حراسة مشددة. بكلام أوضح، تطويق المخيم وعزله، والقبض على 70 ألف فلسطيني بين جدران أربعة، وإبقاء الأمن المنفصل بالداخل على حاله. وليس خافياً أن الحديث والنقاش بين الجيش والفصائل عن ضرورة تسليم المولوي يعدّ أولوية، لكن هل يتحوّل شادي المولوي إلى «شاكرا العبيسي عين الحلوة»، كما كان الأخير سبباً في دمار مخيم نهر البارد؟ بالنسبة إلى أكثر من مصدر فلسطيني، المقارنة لا تُصح. يقول أحد القادة العسكريين الفلسطينيين، إن الوضع في عين الحلوة مختلف عن البارد، لأنه «في البارد كانت المواجهة مباشرة مع الجيش، ولم يكن هناك فصائل قادرة على مواجهة جماعة العبيسي. أما في عين الحلوة، فيمكن مواجهتهم من الداخل وتجنيد المخيم دماراً وتهجيراً تسببه معركة مع الجيش». لكن ماذا عن التحذيرات الأمنية من قدرة التنظيمات الإرهابية على قضم الفصائل واستقطاب العشرات من عناصرها؟ بعض قادة الفصائل يحذرون من هذا السيناريو الذي سيولد حرباً، ما لم تتخذ الفصائل قراراً حاسماً بإراحة المخيم أولاً، وتطمين الجيش ثانياً. وما لم يُقدّم المطلوبون مصلحة المخيم وفلسطين على مصالحهم الخاصة ومصالح التنظيمات التكفيرية التي ينتمون إليها. وإلا، فإن المعركة المقبلة طاحنة، داخل «أسوار» المخيم!

إسرائيل في الحرب المقبلة ستضطر لمواجهة جيش منظم ومدرب ومصمم

سابقة مع إسرائيل. فمنذ بداية تدخله في سوريا، حرص على قيادة مهمات قتالية مع اسناد لوجستي من الجيش السوري، حتى في أعقاب التدخل العسكري الروسي. من جهة ثانية، طرأ تطور على قدرات الحزب التشغيلية الميدانية، من قيادة وحدات قتالية صغيرة، إلى قيادة وحدات قتالية كبيرة، مع تنسيق قتالي مع سلاح الجو والمدفعية. هذا يعني أنه بات يشبه الجيوش النظامية الحديثة. لكن ذلك لا يعني انه سيستخدم في الحرب المقبلة مع إسرائيل هذه النظرية ضمن هيكلية هرمية صلبة، وإنما وفق هيكلية مرنة. وبالتالي، فإن إسرائيل ستضطر لمواجهة جيش منظم ومدرب ومصمم. وستواجه الخبرة العملياتية التي اكتسبها في اطر تنفيذية قتالية كبرى. ومشاركة الحزب في القتال إلى جانب الجيش السوري وفيلق

عدد مقاتلي الحزب يزيد على 20 ألفاً والاحتياط يصل الى 70 ألفاً (هيثم الموسوي)

